# ظاهرة الحنين في شعر أحمد عبدالمعطي حجازي ومنوتشهر آتشي

**الدكتورة عزت ملا إبراهيمي/ (أستاذة مشاركة بجامعة طهران) (الكاتبة المسؤولة)**

**حامد جنادله (طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران)**

**صبري أحمديان (الماجستير بجامعة طهران)**

# A comparative analysis of nostalgia in the poetry of Ahmed Abdol Muti Hijazi and Manouchehr Atashi

**Dr. Ezzat Molla Ebrahimi (Associate professor of Tehran University)**
**Hamed Janadele (Ph.D. student of Arabic Language and Literature)**
**Sabri Ahmadian (M.D. student of Arabic Language and Literature)**
mebrahim@ut.ac.ir

**Abstract**

The nostalgia is one of the most important field of psychology, that has a strong relationship with individual and collective memory. Sweet regret of “past” and its, oppositeness with “present” called Nostalgia. The concept of nostalgia dating back to the "Fall of Adam(Man)”, and has long been devoted to the theme of many literary works. Ahmed Abdel Muti Hijazi and Manouchehr Atashi are two famous contemporary poets who the nostalgic sweet past is outstanding in their works.By considering their own experiences, they combined nostalgia and regretful sadness in the great part of their poetry. This research is a descriptive – analytical study, which is based on the theories of comparative American school to compare the nostalgia concept in these two poems work. The findings of this article show that both poets have the different manifestations of nostalgia by the homesickness, memories of childhood, loss of values and imagine of a utopia.

**Key words**: Ahmed Abdel Muti Hijazi, Manouchehr Atashi, nostalgia, Homesickness,

**الملخص**

ظاهرة الحنين والنوستالجيا من أبرز قضايا علم النفس ولها علاقة وطيدة بالذاكرة الفردية والجماعية. التحسر على الماضي الرغيد والمقارنة بينه وبين الزمن الحاضر هو ما يعبّر عنه بظاهرة الحنين. مفهوم الحنين له ماض قديم قدم النبي آدم عليه السلام وقد تجلى في الكثير من الدراسات الأدبية. الشاعران عبدالمعطي حجازي ومنوتشهر آتشي من أبرز الشعراء الذين تبلور في شعرهم ظاهرة الحنين والغربة، فقد خصصا لها قسماً وافراً من ديوانهما الشعري. تهدف هذه الدراسة إلى القيام بموازنة هذه الظاهرة لدى هذين الشاعرين بالاعتماد على نظريات مدرسة المقارنة الأميريكة من خلال المنهج الوصفي التحليلي. فيبدو من نتائج البحث أن كلا الشاعرين قد اشتركا في تبلور مظاهر الحنين من مثل أسى الاغتراب وذكريات الطفولة وضياع القيم ورسم الطوباوية (يوتيوبيا) في شعرهما.

**الكلمات المفتاحية:** أحمد عبدالمعطي حجازي، منوتشهر آتشي، الحنين، الغربة، الأدب المقارن.

**المقدمة**

يعاني الإنسان في عصرنا الراهن من الآلام والمكابد المختلفة حيثما كان، وقليلاً ما نجد بين المعاصرين من يشعر بالراحة والهدوء وفراغ البال. وإثر هذه الآلام، يتراءى لنا نوع من الشعور عند الأشخاص وهو العودة إلى ماضيهم وتذكر ذاك الماضي بصورة معظمة مفخمة. ولعلّ الشخص يتخلص هذه العودة والحينن والشوق إلى الماضي من المشاكل وتتسلّى همومه بقدر الإمكان. ومن الملاحظ أنّ الشعراء العرب المعاصرين ولاسيما الرومانسيين بارعون في تصور تلك العودة والحنين في قالب الألفاظ والأخيلة والقصائد اللطيفة ذات المعنى الرومانسي. وهذه العودة إلى الماضي واستدعاء الذكريات السالفة تسمى "الحنين إلى الماضي" في الأدب العربي و"النوستالجيا" في الأدب الغربي.

إنّ الحنين أو النوستالجيا (Nostalgia)كلمة فرنسية من مصطلحات علم النفس. إذ تشير إلى الألم الذي يعانيه المريض إثر حنينه للعودة إلى بيته وخوفه من عدم تمكنه من ذلك للأبد. مضافاً إلى هذا فإنه في مرجعيته الغربية يدل على التحسر على الماضي أو البلد الذي أبعد عنه لأسباب، وفي أبسط تعريفها تدلّ على الرجوع إلى الماضي وحب شديد له واستدعاء شخصياته وأحداثه وأمكنته مع البسط والتفصيل في الذكريات التي تتعلق به (ميرأحمدي والآخرون، 2012، 152) فإن الحنين تعنى في اللغة العربية، التحسر على الماضي والشعور بالغربة وأسى البعد عن الوطن. وقد جاء بمعنى الفراق ومرارة البُعد والانفصال والشعور بالغربة والتحسر على الماضي والآمال القديمة بامكاننا القول أن ظاهرة الحنين إلى الماضي تعني التأسف على الفائت والتشكي من الحال (عمر والآخرون، 1989، 888).

ينقسم الحنين إلى الماضي في الشعر العربي المعاصر إلى قسمين على الإطلاق؛ 1- الفردي: وهي نوع من الحنين إلى الماضي بصورة تتجلّى في الذِّكريات الشخصية للشاعر حيث نراه في ألواح حياته من الأحداث والمواقف والمشاعر. 2- والاجتماعي: ففي هذا القسم يساير الشاعر أفراد مجتمعه ويشاركهم في آلامهم وأفراحهم، في شقائهم وسعادتهم، ويحنّ إلى ما فاتهم من التراث الشعبي والقيم الاجتماعية (ميرأحمدي والآخرون، 2012، 154). ولهذا التحسر فردية كان أو جماعية، علاقة وثيقة بالذكريات، ذكريات عهدي الطفولة والشباب الجميلة وذكر أيام اللقاء و... تنضوي تحت مظلة ظاهرة الحنين إلى الماضي الفردية والذكريات الجماعية الضاربة في تاريخ الأمم والشعوب تندرج في نطاق الحنين الجماعي. يجب التنويه إلى أن الحنين الجماعي من الممكن أن يعم الجنس البشري من مثل التحسر على البعد عن الطبيعة وعهد التعايش معها (فورست، 1380: 53). فيعد موضوع الحنين والاغتراب في العصر الحديث من أكثر المصطلحات الفلسفية والنقدية تداولاً بين الفلاسفة والنقاد، فهو يمس جانباً من جوانب أزمة الإنسان الحديث؛ «فقد أصبح إنسان هذا العصر منفصلاً انفصالاً حاداً لم يسبق له مثيل سواء عن الطبيعة أو المجتمع أو الدولة...» (رجب، 1978، 8).

من بين المدارس الأدبية الغربية نرى ظاهرة الحنين تتجلى بأحسن صورها في المدرسة الرومانسية. فالرجوع إلى الماضي والحنين إليه من أبرز سمات هذه المدرسة؛ الإنسان الذي قد فقد بسبب حياته المدنية الصناعية الحديثة كلّ أسباب الطمأنينة وبساطة العيش القروي واندماجه بالطبيعة وهو يسعى إلى الهروب منها ما استطاع لاجئاً إلى عهد الطفولة ذات الأحلام وإلى حضن الطبيعة والحرية والانطلاق من آلام والمخاوف (ناصيف، 1996، 36). لذلك نرى أن أحد أسباب ازدياد الشعور بالغربة والحزن لدى الشعراء هو التطور السريع الذي يمر به العالم الحديث.

أحمد عبدالمعطي ومنوتشهر آتشي من أبرز الشعراء المعاصرين الذين تجلى في شعرهما العديد من السمات الرومانسية مثل تقديس الحبّ والحرية والحزن والشعور والخيال والطبيعة والحنين إلى الماضي، فنرى كلا ضربي الرمانسية السياسية والغزلية في شعرهما. إضافة إلى أن كلا الشاعرين قد قضيا قسطاً من عمرهما في الاغتراب. فقد عاش حجازي عهداً من الزمن في فرنسا وآتشي في أميركا. لذلك قد تشابهت مضامينهم الشعرية في أسى الاغتراب والبعد عن الوطن وذكريات الطفولة والطوباوية (المدينة الفاضلة أو رسم يوتوبيا). يسعى المؤلفون في هذا البحث إلى الإجابة عن السؤاليين التاليين ما هي أبرز مظاهر ظاهرة الحنين لدى الشاعرين وما هي أوجه التشابه والاختلاف بينهما؟

**حياة أحمد عبدالمعطي حجازي:** ولد الشاعر في قرية تلا من محافظة منوفيه بمصر سنة 1935م (شيخ، 1981: 55). فبعد الانتهاء من الدراسة الابتدائية انتقل إلى كلية المعلمين، لكنه بسبب انتمائاته ونشاطاته السياسية حرم من العمل في الدوائر الحكومية. فلذلك تعهد تحرير صحيفة (يوم اليوسف) ومن ثم مجلة (صباح الخير). وبعد ذلك بقليل انتقل حجازي إلى فرنسا وعمل مدرساً في اللغة العربية وآدابها. فطبع الشاعر آنذاك مقالات عدة في صحيفة الأهرام (شامي، 1999: 3/ 37).

اشتهر حجازي في بداية حياته بالشعر والنقد في الأوساط الأدبية. و«كان الكشف عن مظاهر الطبيعة المتعددة والعودة إلى حضنها من أبرز ميزاته الشعرية» (سكاف، 1979: 19). أبرز مجموعاته الشعرية كالتالي: مدينة بلا قلب (1959)؛ أوراس

(1959)؛ لم يبق الا الاعتراف (1965)؛ مرثية العمر الجميل (1972)؛ كائنات مملكة الليل (1978)؛ أشجار الإسمنت (1989)؛ دار العودة (1983).

**حياة منوتشهر آتشي:** ولد الشاعر في عام 1310هـ.ش في قرية دهرود التابعة لمحافظة بوشهر في إيران. قضى الشوط الأول من دراسته في مدرسة القرية، ثم واصل دراسته في مدارس كنجان وبوشهر... فبعد إتمام دراسته في جامعة شيراز انتقل إلى طهران لمواصلة الدراسة في فرع اللغة الإنجليزية وعمل الشاعر ما بين عامي 1332 إلى 1359 هـ. ش معلماً في المدارس الثانوية في طهران. عاد إلى بوشهر في عام 1359 هـ. ش بعد تقاعده. لكنه عاد إدراجه إلى طهران مرة أخرى وتوّفي عام 1384 هـ. ش في طهران (تميمي، 1385: 21). اشتهر الشاعر باسم "نيما الجنوبي"، إذ أنه حذق الشعر الفارسي جيداً وسار على طريقة "نيما" –الشاعر المشهور الفارسي– متتلمذاً له بكل فخر ومهارة (تاجديني، 1384: 48). طبع آتشي العديد من المؤلفات، أبرزها: آهنگ ديگر [أغنية أخرى] (1339)؛ آواز خاك [غناء التراب] (1346)؛ ديدار در فلق [لقاء في الفلق] (1348)؛ بر انتهاي آغاز [على ختام البداية] (1350)؛ گزيده أشعار [مختارات شعرية] (1365)؛ وصف گل سوري [وصف وردة سورية] (1370)؛ گندم وگيلاس [القمح والكرز] (1371)؛ زيباتر از شكل قديم جهان [أجمل من صورة العالم القديمة] (1376)؛ چه تلخ است اين سيب [ما أمرّ هذه التفاحة] (1378)؛ خليج وخزر [الخليج وبحر الخزر] (1381)؛ ريشه‌هاي شب [جذور الليل] (1384)؛ غزل غزل‌هاي سورنا [غزل سورنا] (1384).

**مظاهر الحنين في شعر حجازي وآتشي**

**1- الحنين الطفولي**

يتعلق هذا القسم من الحنين بحياة الشاعر الشخصية وتجربته الفردية وما يتضمنه، كالرجوع إلى طفولته وقريته. فالطفولة من أجمل مراحل العمر الإنساني. مع مرور الزمن لا يبقى منها سوى الذكريات والتحسرات. يجدر بالذكر أن بنية الذهن الأولى ولغته ولا سيما الشعراء تتكون في مرحلتي الطفولة والمراهقة. وإن هذه البنية ستوثر بكل كبير في جمالياتهم الفنية. إذ أن الإنسان أكثرما يتعلم في عهد الطفولة والمراهقة من بيئته. فذكريات الطفولة والحنين إليها تتجلى في شعرهما معاً. فحجازي كثيراما ينظر إلى عصره الذهبي ويتذكر أيام طفولته متحسراً. فيرى بعض الباحثين أن عهد الطفولة هو عهد الأباطل والعشق والأساطير الذي اهتم به شعراء الرمانسية كثيراً وذكروه بحسرة وتأوه (سهير، 1383: 132).

أشار حجازي في أشعاره إلى ذكريات الطفولة كثيراً بسبب ابتعاده عن الوطن. فهو في قصيدة "رسالة إلى مدينة مجهولة" يراسل أباه الذي يقطن في بلدة غامرة، فيعرض الشاعر في هذه الرسالة ذكريات طفولته ويرسم فيها وضعه المأساوي (أبو غالي، 1995: 33). فلذلك نهج الحنين لدى الشاعر مرّ وحزين جداً، فيرسم في شعره صورة قروي بائساً مثابراً يتجلى من خلاله شخصية الشاعر نفسه في عهد طفولته، فيقول في ذلك:

«مازلتُ طفلاً يا أبي، مازالت الآلام/ أكبر منّي، ما استطعتُ أنامُ/ فستجيبُ يا أبي/ ومثلما كنتَ تعود في أماسيَّ الشتاء/ تأتي إليَّ/ عباءتُكَ/ لاتفتأ الرّياحُ تستثيرها/ تَشَدُّها إلى الوراء/ كأنها شِراع مُرَكبٍ يصارع الأنواء/ ومثل غيم في ليالي الصّيف يتركُ السَّماء للقمر/ تنقشعُ الأحزانُ في روحي أحضُنُك/ بجفن عيني أحضُنُك/ وأستضيفُكَ المساءَ كلَّه حتّى السّحَر» (حجازي، 1982: 227، 228).

من غير شك أنّ الحنين إلى الطفولة أحد الموضوعات الرئيسة في شعر حجازي، فإنّ تذكار طفولته يلعب دوراً هاما في دواوينه الشعرية، وحب الطفولة عنده بذكرياته المَرِحة شيء لا ينكر. فيتحدث حجازي عن ذكريات طفولته في قصيدة "الرحلة إلى الريف"، فيقول بعد وصفه لمظاهر الطبيعة الخلابة في قريته:

«يا موطني القديم/ نفسي التي أعتقها من سِجنها الرّحيل/ تطوفُ فوق جَوِّكَ النّبيل/ تلتمسُ العمرَ الذي انقضى هُنا/ تلتمس الذي نما من الشَّجر/ ومن رفاق الضَّحكِ والبُكاء إخوة الطفولةِ/ لعلهم يهيئون الآن موكب الرواح/ وربما لم يكبروا، لم يشهدوا الرجولة» (نفس المصدر: 445).

يورد الشاعر في قصيدة أخرى بعنوان "هواي عليك يا محمد" ذكريات طفولته، إذ أنه مع شقيقه باتا يقضيان حياتهما بالوحدة ويصارعان مآسيها. فيطلب الشاعر في هذا القصيدة من "محمد" أن يحيى من خلال العزف على القيثار ذكريات الطفولة المسحوقة أي موت الأب والقرية الزهراء وفي الختام تشرده وضياعه. فيقول:

«فإضرب.../ بطفولتِنا المظلومة!/ بأبينا المُحتَضَر الأشيب!/ بالدَّربِ الصَّاعدِ من منزلنا/ إضرب بتشرّدنا بين الطُّرق المسدودةِ» (نفس المصدر: 519).

أولى تجليات الحنين في شعر آتشي ظهرت في صراعه مع مآسي عهد الطفولة في بيئته الجنوبية الحارة. إذ يلجأ من ضيق الصعوبات إلى عالم الطفولة النقي، فلذا يتذكر أيام طفولته في شعره كالتالي ويقول:

«تكرار كن لحظه‌های بازنیافتنی را/ خوابگردهای کودکانه را در نخستین غروب‌های بهار دشت تا ساقه‌های شاداب/ زیر پای سنگین چشم‌هایم خم شوند/ تا رویش علف‌ها را/ در کف پاهای عریان احساس کنم...» [أعد اللحظات غير المتكررة/ السرنمات الطفولية في أول غروب في ربيع السهل إلى الجذوع النضرة/تنحني تحت أقدام عيني الثقيلة/ بحيث أشعر بنمو الأعشاب تحت قدمي الحافية...] (آتشي، 1386: 85).

يعتبر آتشي من أبرز شعراء الحزن والاغتراب وشعره مفعم بالحنين. نظراً إلى نفسية الشاعر الضاربة في الطبيعة فإنّ شعره يدور حول فكرتي القرية والطبيعة. بحيث يرى الشاعر العالم من خلال قريته وأن مسقط رأسه هو نقطة بدء العالم. ترعرع الشاعر في أجواء الحياة الأقطاعية الريفية بكل جماليتها من فروسية وبساطة وصدق والطبيعة الخلابة، تجليا كلاهما في شعره بأبهى صورة. تبعاً لذلك فإن فقدانهما بعث في شعره مشاعر الحزن والأسى. فيمكننا مشاهدة حزن الشاعر وأساه المنبعث على ذكريات الطفولة الجميلة في بداية رحلته الشعرية. فصورة الحصان البري الذي يرسمه الشاعر بإتقان نوعي في قصائده «يذكرنا بحصان عائلته المنهوك» (تميمي، 1385: 14).

في الحقيقة يرمز الحصان البري في شعره إلى الحياة الرغيدة التي رسمها الشاعر في وصف جلال قريته وحميتها ولجوء إلى دفء حضن الطفولة. بعبارة أخرى فإن شعر آتشي تتجلى فيه ملامح الأرض الجنوبية من وطنه وذكريات الطفولته الرائعة. تتبلور هذه الظاهرة في أشعاره الأولى أكثر. فهذه القصائد حافلة بالمصطلحات والقصص الجنوبية الشعبية وذكريات الطفولة ومفعمة أيضاً بالمشاعر والأحاسيس. يذكر الشاعر في إحدى قصائده الناجحة طفولته بحسرة وتألم ويتحدث عنها بلغة رمزية:

«اسب سفید وحشی/ در بیشه‌زار چشم جویای چیستی؟/ آن جا غبار نیست گلی رسته در سراب/ آن جا پلنگ نیست زنی خفه در سرشک/ آن جا حصار نیست غمی بستر راه خواب.../ اسب سفید وحشی/ خوش باش با قصیل تر خویش/ با یاد ماديانی بور وگسسته یال/ شیهه بکش، مپیچ ز تشویش.../ اسب سفید وحشی اما گسسته یال/ اندیشناک قلعه مهتاب سوخته است/ گنجشک‌های گرسنه از گرد آخورش/ پرواز کرده‌اند/ یاد عنان گسیختگی‌هایش/ در قلعه‌های سوخته ره باز کرده‌اند» [الحسان الأبيض البري/ ماذا تبحث في الغابات/ لا يوجد ثمة غبار وإنما وردة نمت في سراب/لا يوجد نمر هناك بل امراة مخنوقة بالعبرات/ لا حصار هناك، حزن رقاد/ الحصان الأبيض البري/ فافرح بأعشابك الطريئة/ بذكريات الفرس الشقر منفصلي الأعراف/ فاصهل ولا تكترث بالتصفيق/ يا الحصان البري المنفصل العرف/ المتفكر في حصن القمر المحترق/ العصافير الجائعة من غباره/ قد طارت/ ذكريات هروبه/ قد فتح طريقاً في الحصون المحترقة] (آتشي، 1386: 30).

آتشي في شعره هذا المبني على تقنية المونولوج ومناجاة النفس يعبر عن أحاسيسه ويرمز لماضيه بالحصان الأبيض البري. فيرى الشاعر أنّ الرجوع إلى الطفولة والذات الإنسانية هو الحلّ الوحيد للهروب من رعب المدنية وجور الحضارة. ويقول:

«در این سماع مبارک/ که جای مولانا خالی است/ از چه بگویم؟/ از کوچه‌های شهرم/ که کودکی را/ در آینه‌های شکسته به تماشا گذاشتند حالا/ وشما می‌بینیدش/ از کوچه‌های تنگ آشتی به دستان گلستان می‌رود/ یا کودکی که زودتر از سال‌های عمرش از کتاب‌ها به در زده/ وبه دنبال آهویی شتافته که بهرام را/ به مغاره بی بن کشاند/ به دنبال کیخسرو شعر.../ کودکی که هنوز هفتاد ودو سالگیش را به صحرا می‌برد/ وواژه‌هایش را/ نزدیک مرتع بزغاله می‌چراند...» [في هذا المجلس المبارك/ الذي يفتقد حضور مولانا/ عماذا أتحدث؟/ من أزقة مدينتي/ التي تعرض طفولتي في المرايا المتكسرة/ وأنتم ترونها/ من الأزقة الضيقة يهرب الصلح إلى يدي البستان/ أو الطفل الذي هرب من الكتب أسرع من سنين عمره/ متتبعاً غزالاً هارباً/ جر بهرام إلى الكهف/ متتبعا كيخسرو الشعر.../ الطفل الذي ما زال يصطحب عمره البالغ اثنين وسبعين عاماً إلى الصحراء/ ويطعم مفرداته بقرب مرعى الماعز...] (آتشي، 1386: 1898).

يرسم الشاعر بكل وضح صراع المدنية والحياة االمدنية ويعلن نفوره وتضجره من المدنية. وهو يكثر من التحدث في جمال الطفولة ويتمنى عودة أيامها النقية البسيطة. يرى الشاعر المدينة رمزاً للصراع الطبقي والازدواجية والقساورة بحيث أن عنصر العطف والحنان قد فقد في المدينة حتى أنها باتت تصطخب بالفقر والإهمال. فيقول الشاعر:

«بیا به لحظه‌های خودمان برگردیم/ به جرعه گس چای صبح در انتهای گردنه کابوس/ هنوز که هنوز است/ در عرض جنگل فلز ونفت/ طول فرارهای کودکی‌مان را می‌جویم.../ بیا به لحظه‌های کوهی خودمان برگردیم/ به ناشتای نان گرم در آغوز بز کوهی/ در سایه سار دره‌های کبود که شعله‌های آتش یاغی‌ها/ مشبک‌شان کرده بود/ حال آدم به هم می‌خورد آخر/ از نیمه‌های ساندویچ وته مانده غذا که/ عق می‌زنند آخر شب رستوران‌های دنیا/ در سطل‌ها... در غیبت نگاه گرسنه آفریقا/ از لاشه چلانده ایدز/ لای زباله‌ها...» [تعال لنرجع إلى لحظاتنا/ إلى رشفة الشاي صباحاً في ختام منعطف الكابوس/ ما زال/ في غابات المعدن والنفط/ أبحث عن فرار طفولتي.../ تعال لنرجع إلى لحظاتنا الجبلية/ تعال نتناول فطور الخبز الحار ولبأ الوعول/ في ظلال المنحدرات التي قد مزقتها السنة نيران المتمردين/ تسوء حالة الإنسان/ من بقايا الشطائر والطعام التي تنبذه مطاعم العالم في سطل النفايات... في غياب العيون الجائعة في إفريقا/ من الجثث المتقلصة بفعل الإيدز في النفايات...] (آتشي، 1386: 1273–1272).

يشير الشاعر في قصيدة إلى بساطة الطفولة ونصاعتها، ويعتقد أن الذات الإنسانية قد انغمست بالخطايا والموبقات وفقدت براءتها الطفولية بفعل تقادم سني الحياة في المجتمعات الحضرية. ويقول:

«ما را چه گناه ای ارواح شدید/ از ستبر کودکی ما/ واز هم آغوشی شور بختی وشقاوت مبروص ما را چه گناه؟/ شیرین‌ترین آرزو/ حضوری خوش در رؤیایی است/ اتفاقی که باری می‌افتد/ وهزار بار نه» [ما ذنباً أيتها الأرواح الشديدة/ من سمك طفولتنا/ومن تعانق الشقاء وسوء الحظ في نفوسنا؟/ أحلى الأحلام/ حضور في الأحلام/ الحدث الذي يقع مرة ألف مرة لا يقع] (آتشي، 1386: 102 – 103).

**2- حنين الابتعاد عن الوطن**

هذا القسم من الحنين نعني به الأمور التي لاتختصّ بالحياة الشخصية للشاعر بل نجدها عند الناس عامةً، ناهيك عن أنّ هذا القسم يشتمل على أشياء يعرفها الناس وتتعلق بالاجتماع وهي الحنين إلى الوطن، والتراث الشعبي، والشخصيات التراثية والحضارة، ومصدر هذا النوع التجربة الجماعية. فالحنين إلى الوطن، «طبيعة في النفس البشرية ومرتبط بكرامة الإنسان وعزته، وكانت ولاتزال الغربة عن الوطن هماً شديداً» (الجبوري، 2007، ٩). فالشعراء أنشدوا في الغربة والبعد عن الوطن والديار التي تمزق أوتار قلوبهم وتشعل الحرقة في فؤادهم. فكل ما مزج الشاعر شعره بأحاسيس التحسر والشوق إلى الوطن يسمى الحنون إلى وطنه. يرى علماء النفس أنّ الشعور بالاغتراب حالة عاطفية تحفيزية معرفية معقدة تنبعث من الحزن والرغبة في الرجوع إلى الماضي (Archer, 1998: p 407). الفرار من المدينة والإقبال على القرية والذي دائماً ما يصحب بصور أم الشاعر أو أيام طفولته وحياته المغتربة البعيده عن الأهل والبلاد والصدقاء، أدت إلى انعكاس مشاعر الحزن والأسى في شعره. فأحمد عبدالمعطي حجازي ومنوتشهر آتشي كلاهما قد

ولدا في القرية وقد قضيا قسطاً من عمرهما في الاغتراب بعيداً عن الأوطان. فمن الطبيعي أنّ تتجلى في شعرهما عواطف التحسر وأسى الاغترب عن الوطن والحنين إلى نقاء الجو القروي. يلجأ حجازي في قصيدة "سلة الليمون" من وحدته وقنوط الاغتراب إلى حضن الطبيعة الدافئ. يصور الشاعر في هذه القصيدة طفلاً قروياً سافر إلى المدينة ومن ثم يرسم من خلال ذاك الطفل وسلة الليمون حنينه المتزايد إلى وطنه وقريته، فيقول:

«سلّه ليمون!/تحت شُعاع الشّمس المسنون/ والولدُ ينادي بصوت المحزون/ عشرون بقرشٍ/ بالقرشِ الواحد عشرون!» (حجازي، 1982: 127).

ترمز القرية في شعر حجازي إلى البراءة والنقاء. فالقرية وكل ما يتعلق بها في نظره عنواناً للحياة الخالدة. لذلك يتحدث كثيراً في شعره عن استمرارية الحياة في القرى. فهو يرى أنّ القرية مهد الولادة والحيوية (حموده، 2006: 42)؛ على العكس تماماً توحي المدينة في شعره بمعاني القذارة والموت والموبقات والاحتيال والقساوة والفظاظة (الجازي، 2011: 102). من هنا يستمع الشاعر إلى صدى في نفسه ويتمنى العودة إلى نقاء القرية وجمالها وسعادة الطفولة، فيقول الشاعر:

«حَمَلْتها في غبشِ الإصباح/ لشوارعَ مختنقات، مزدحمات،/ أقدامٌ لا تتوقفُ، سيارات؟/ تمشي بحريقِ البنزين!/ مسكين!/ لا أحدَ يشمُّكَ يا ليمون!/ والشّمسُ تجففُ طلَّكَ يا ليمون!/ والولدُ الأسمر يجري، لا يلحقُ بالسياراتِ/ عشرونَ بقرشٍ/ بقرشٍ واحد عشرون!» (الجحازي، 1982: 128).

تعتبر هذه القصيدة صورة رمزية لحياة الشاعر. فحجازي يرى كل خصاله في سلة الليمون التي نقلها من القرية إلى المدينة. لذا يكرر كلمة الليمون أربع مرات في شعره. ما أجمله من ليمون أخضر وطريء وندي تحفظه أوراقه من وهج الشمس، فهو يذكرنا بطراوة القرية ونقاءها ويثير فينا مشاعر الحزن والحنين. فالليمون صباحاً في القرية يكون نضيراً وطريئاً لكنه ما إن يصيبه حرّ المدينة حتى يجف ويفقد مذاقه. فثمة اشتراك بين الشاعر والليمون في الشعور بالغربة. فكلاهما قد فقد أجواء القرية ونقاءها ونضارتها وساءت حالته في ظل الحياة المدنية (الجازي، 2011: 102).

فالشاعر بهذه الصورة يتحدث عن صعوبات الحياة المدنية ويرسم براءة الطفل القروي وقساوة التحضر وجفافه. فالتضامن والرحمة والتعاون معان لا نجدها في قاموس المدنية، لذا فهو يرجح القرية بكل بساطتها على المدينة.كذلك يشكو الشاعر من ضيق الحياة المدنية وأحاسيسها الباردة وأجواءها الرتيبة ومن شوارعها المرعبة. فهو في الحقيقة وقع بين قوتان متضادتان؛ الأولى شدة الازدحام والثانية فقدان الصديق الحميم (نفس المصدر: 144). فنرى نار الحنين إلى السهول والبساتين والأجواء القروية ساطعة في قلبه ولسانه لهج بذكر جمال القرية التي تزيل عن وجه المدينة الغبار والتراب. فيقول الشاعر:

«هنا المدى لا يعرف الحرّاس/ هنا أنا حرّ/ هنا الطيور تستطيعُ أن تطيرَ/ هنا النّباتُ لا يزال أحضر الرَّداء.../ هنا الحقيقه التي لا تعرفُ التلوّن المقيتِ/ هنا الدّوامُ والثبوت» (حجازي، 1982: 442– 443).

يرى الشاعر أنّ ثمة سمات لا يمكن أن نتصور المدينة بدونها من ثمل: الأسوار الشاهقة وناطحات السحاب ووسائط النقل الكثيرة وازدحام نسبة السكان والشوارع الضيقة المزدحمة. فهذه من أبرز خصال المدن التي يذكرها الشاعر في قصيدة "إلى اللقاء" كالتالي ويقول:

«شوارعُ المدينةِ الكبيرةِ/ قيعان نار/ تجترّ في الظهيرة/ يا وَيله من لم يصادف غيرَ شمسها/ غيرَ البناءِ والسياجِ والبناءِ والسياجِ/ غيرَ المربّعاتِ والمثلّثاتِ/ والزّجاجِ» (حجازي، 1982: 129).

فالشعراء الذين ينتقلون من القرية إلى المدينة هم أكثر من يهجون المدنية. الاستعجال في عمليات التنقل والخوف والحيرة أمام وسائط النقل من أولى الأمور التي يشكو منها القرويون المهاجرون إلى المدينة (عباس، 1978: 90).

إذ أنهم ينتمون إلى مكان أخر يمتاز بالحيوية والحميمة والصفاء والنقاء والنضارة. يحتفل أشعار أحمد حجازي بشذوذ ومفارقات البيئة المدنية. في الواقع فإنه عندما تعرف على أجواء المدينة استطاع أن يدرك مدى أهمية القرية. فلذا قام برسم المدينة ومساوئها ليسلط الضوء من خلال ذلك على فضل القرية وجمالها. يصور الشاعر فيما يلي ليالي المدينة المرعبة ويقول:

«الليلُ في المدينةِ الكبيره/ عيدٌ قصير/ النّورُ والأنغامُ والشبابُ/ والسرعة الحمقاء والشراب/ عيدٌ قصير/ شيئاً... فشيئاً، يسكتُ النَّغَم/ ويهدأ الرّقصُ، تتعبُ القَدَم/ وتكنسُ الرياحُ كُلَّ مائدةٍ/ فتسقطُ الزّهور/ وترفع الأحزانُ في أعماقِنا رؤوسَها الصَّغيرة» (حجازي، 1982: 131- 132).

وصل الشاعر إلى القاهرة آتياً من الريف مثل العديد من أبناء الريف الذين هاجروا منها بحثاً عن فرص أفضل في العاصمة المصرية، وقد انطلق الشاعر من المجتمع الصغير الذي يعرف الناس بعضهم بعضا إلى مسافات واسعة وشوارع لا حدود لها، فهناك كل مظاهر الحياة مختلفة عن الريف، فالشاعر يتحدث عن الليل في المدينة ويصفه بأنه عيد قصير بسبب ما شاهده من حفلات تتراقص فيها الأنوار والأنغام بسرعة ويتلاقى فيها الشباب. إنّ حياة التحضر تبعث في نفس الشاعر مشاعر الوحدة والحنين. فنرى الصور الجلفة التي يرسمها الشاعر عن المدينة تغص بالشكاة والأسى. قساوة المدينة وثقل وطأتها أول ما يؤذي روح الشاعر وعلى العكس من ذلك القرية هي مبعث الذكريات الحسنة ومعدن الجمال. حتى أنه عندما يترك القرية بهدف الانتقال إلى المدينة ينقش كل جماليات القرية في قلبه. فالنسيم والسحاب وغروب الشمس وطبيعة القرية الخلابة كلها تثير في نفسه مشاعر الاغتراب والحنين إلى وطنه الأم. فلذا في المقطع الأخرى من قصيدة "الرحلة إلى الريف" يتحدث عن اشتياقه الشديد إلى الريف وحنينه المتفاقم إلى أجواءه ويقول:

«يا موطني القديم/ هذا أنا أفتحُ صدري للنسيم/ هذا أنا أرسل عيني خلفَ قطعان الغيوم/ حيث تبين من بعيدٍ مئذنه/ قصيرةٌ ولم يزخرفها أحدٌ/ لكنّها وقد أحاطتها أشعّةُ الغروبِ/ تبين صفراءَ على قتامةِ الشَّجَر» (حجازي، 1982: 445- 446).

جدلية القديم والحديث تتجلى بصورة بارزة في شعر منوتشهر آتشي أيضاً، فأسى الاغتراب بفعل التحضر يكثر في شعره. فهو قروي قضا قسطاً بسيطاً من عمره في القرية، لذا فهو يتحدث عن جمال ذكرياتها بلهفة واحتراق. فذهن المتلقي لشعر آتشي يعرف أمكنة من مثل بلدة "دهرود" الحنونة وسهول "دشتستان" الجميلة وصورة طبيعتها الخلابة. فذكراها ما يفتأ يطنّ في أذن الشاعر وحلم الرجوع ما ينفك يراوده، فيقول:

«نگاه كن/ پس آن كوه/ پادنا/ به دست پير توانا به دست چابک فرتوت/ كه می‌سرايد با رشته‌های بافته پشم/ گل وتفنگ وسر اسب/ تفنگ واسب وگل راز/ ببين به چادر قشلاق/ فرود جلگه دهرود بر فراز زمان/ نگاه مات جهان را/ به دست چابک فرتوت/ كه می‌نوازد بر چنگ تار رنگی پشم/ به چابكی سر انگشت چنگی ماهر» [أنظر/ إلى ذاك الجبل/ پادنا/ على يد الشيخ القادر على يد الرشيق القديم/ الذي ينشد بالخيوط الصوفية/ الورد والبندقية ورأس الحصان/ البندقية والحصان ووردة السر/ أنظر إلى خيمة البدو/ هبوط سهل دهرود على هام الزمن/ نظر العالم الأبكم/ على يد الرشيق القديم/ الذي يعزف على الوتر الصوفي الملون/ برشاقة أصابع عازف ماهر] (آتشي، 1386: 205).

فآتشي في شعره يعلن عن ضجره من الحياة المدنية ويبرز حنينه إلى وطنه. فالشاعر في خياله ينتقل إلى صحراء لتسهل عملية إنشاد الشعر إذ أنه يرى المدينة لا تتناسب مع حياة شاعر دقيق أنيق ذي مشاعر رهيفة. فهو يعتقد أنّ السهول والتراب وحتى طرق المدنية تختلف عن مسقط رأسه اختلافاً كبيراً مما يبعث الحنين إلى الوطن في نفس الشاعر، فيقول:

«داس وخورجينم را برمی‌دارم/ به بيابان/ تا اسب سفيد شعرم را/ بافته‌ای قصيلی علفی بر چينم/ خاک اين جلگه دلی بی نمک است/ لف اين وادی بی خون شيرين/ آب آبشخور بی چاشنی شوراب/ اسب چالاكم در گوشه اصطبل/ دمبدم دارد فربه‌تر می‌گردد/ شيهه پر شورش/ ماديان‌وار وظريف/ گوش تيز هوشش دارد كر می‌گردد/ آفتاب اينجا كم زور/ كه بر كله اسب داغ سوزان جنوبی بزند» [آخذ منجلي وجرابي/ إلى الصحراء/ كي أجز لحصان شعري الأبيض نسيج علف/ تراب هذا السهل قلب دون ملح/ هذا الوادى

عديم الدم وحلو/ ماء المصدر المالح دون طعم/ حصاني الرشيق في زاوية المريض/ يسمن لحظة بلحظة/ صهيله العالي/ برشاقة وإناقة/ أذنه الذكية بدأت تصم/ الشمس هنا تعكس اشعتها على رأس الحصان الجنوبي الحار] (آتشي، 1386: 245).

الضجيج وازدحام المدينة بكل وسائطها النقلية ودخانها وزحمتها المرورية أدت إلى قساوة الناس وفظاظتهم. فالشاعر يرى أيضاً أنّ ظاهر السرعة والعجلة في المدينة تفضي إلى الاضطراب وعدم الأمن والإهمال وتحول الزمن إلى عنصر مولم حتى كأنّ الناس في سباق مع الأجل. فيقول:

«شهر ديوانه‌ای سرسام‌آور است/ خیابان‌ها زیر چرخ‌های هراسان/ پس می‌کشند وبه ابتدای خود بر می‌گردند/ وماشین‌ها یکدیگر را چنان دنبال می‌کنند که انگار/ هر یکی نشمه آن دیگری را قر زده است/ اما من کویرهایی می‌شناسم/ که شترهای تیر خورده زیر بار تریک/ به خون در غلتیده‌اند/ ومردی در هندو کش ودختری در میامی/ از غصه آه می‌کشند/ شهر/ دیوانه‌ای به زنجیر افتاده است/ بزرگ راه‌ها/ چونان کهنه بی‌شمار گاو بازان ماهر/ بر اندام ساختمان‌ها وفروشگاه‌ها پیچیده‌اند» [مدينتي المجنونة متعبة/ الشوارع تحت الإطارات الخائفة المسرعة/ تلتف على نفسها/ والسيارات تتبع بعضها البعض حتى كأنها ملتصقة/ لكنني أعرف صحاري/ فيها جمال مصابة بفعل الحيل ملطخة بالدماء/ورجل في هندوكش وامرأة في الميامي ينوحان من شدة المأساة/ المدينة/ المجنون في الإغلاق/ الطريق السريع/ مثل خيول مصارعي الثيران الماهرين/ قد التفت حول البنايات والمحلات التجارية] (آتشي، 1386: 179).

يرى آتشي القوانين البشرية إغلالاً في العنق وقيوداً تمنعه من طريق الحياة، لذا يثور عليها بكل ما استطيع من قوة بلاغية. من هنا نرى بعض شعر يقوم على عنصرين متضادين من الحياة القروية والمدنية. في الواقع عملية خلق المعاني لدى الشاعر تتم من خلال جدلية المدنية والريف. من أبرز نماذج هذه الجدلية ما نجده في قصيدة؛ حكاية ذلك الرجل الذي دخل بحصانه في المدينة دون أن يعتني بقوانينها ومرّ دون أن يراعي الإشارات المرورية والضوء الأحمر، فيقول:

«باز آن غریب مغرور/ در این غروب پر غوغا/ با اسب در خیابان های پر هیاهوی شهر پیدا شد/ در چهارراه/ باز از چراغ قرمز بگذشت» [مرة أخرى ذاك المغرور الغريب/ جاء إلى هذا الغروب الصاخب/ بحصانه دخل الشوارع المزدحمة/ في تقاطع طرق/ تجاوز الضوء الأحمر دون أن يعتني به] (آتشي، 1386: 180).

في الحقيقة عدم اكتراث الشاعر بالمدينة وقوانينها ينم عن نفوره الشديد من ظوابطها التي سنّها الإنسان. لم يكتفي الشاعر بالتمييز بين المدينة والقرية، بل قام بالتفضيل أيضاً بين القرية القديمة والقرية الحديثة. فظواهر الصناعة والتكنولوجيا والحداثة قد غزت ثقافة القرى وقيمها صبغتها بصبغتها. يوازن الشاعر بين شذوذ المدن وبين بساطة القرى ويرى المدينة سجناً لا يطاق. وفي قصيدة أخرى يرى الشاعر نفسه حائراً. هذا الشقاء هو الذي يشكل أساس الحزن والحنين لديه ويحدوه إلى البحث عن هويته الضائعة. كما أنه يرى ابتعاده عن مسقط رأسه سبباً في ضياعه وابتعاده عن هويته. فيقول:

«گم شدم/ از توانم از تنم/ گم شدم از این وآن/ گم شدم از او واز آنها/ گم شدم از شما... از تو هم/ گم شدم از دیارم/ از درختم از اتاق/ از اتاق میهنم/ از مربع پلاستیک صندلیم/ از مربع از مکعب از کره/ گم شدم/ از خودم/ گم شدم» [ضعت/ من قوتي من جسدي/ ضعت من هذه وذاك/ ضعت من ذاك وأولئك/ ضعت منكم حتى منك/ ضعت من بلادي/ ومن شجرتي ومن غرفتي/ ومن غرفة بلدي/ ومن كرسيّ/ ومن المربع ومن المكعب والدائرة/ ضعت/ من نفسي/ ضعت] (آتشي، 1386: 242– 243).

مع ذلك يعبر الشاعر عن فرحه الكبير لتخصيص شعره في وصف جماليات القرية إذ أن هذه القصائد تسلّي الشاعر أوان اغترابه عن وطنه القروي وحياته وسط المدن الصاخبة. فوصف الشاعر للقرية يثير فيه الشعور بالرضا ويخفف من حدة الشعور بالوحدة والانعزال. حتى كأنما يقدم كل أشعاره إلى قريته معبراً فيها بكل كلمات الحزن والأسى عن حنينه إلى الريف كيما يخفف من حدة الشعور بالغربة والضجر النفسي.

«خوشا غريب وطن باشم وبخوانم غمناک/ فراز همين شاخه‌های سوخته/ کدام قناری گل در گلو/ ندای این پرنده سرگردان را/ پاسخ خواهد داد/ به جنگل از کندهای کبریتی؟/ پرنده‌ای که در آغوش سوسن ونرگس بیضه شکسته/ چه می‌داند این صدای زخمی/ ازحنجره بلبلی/ با گلوی خراشیده بومی است؟/ واین گلوی چک چک از نوای زهر/ میان خرمن سزین درازقی/ چه بخواند/ که برنیاشوبد آرامش باغی را؟/ خوشا غریب وطن باشم وبخوانم راز/ بر همین شورمزار وبس» [يا ليتني استطعت النوم بعد اغترابي عن الوطن/ على هذه الاشجان المحترقة/ أي كناري مزغرد/ يجيب على صدى هذا الطير الحائر/ الطير الذي فقست بيضته في حضن السوسن والنرجس/ من أين يعرف أسى صوتنا المكلوم/ من حنجرة العندليب/ هل كان بحلق مخدوش محلي؟/ وهذا الحلق وقت الحصاد كيف يزغرد/ كي لا يكسر هدوء البستان؟/ ما أجمل أن تكون مغترباً مع إنشادك للسر/ على هذه المستقنع المالح] (آتشي، 1386: 121-120).

**3- الحنين إلى المستقبل المثالي**

من أبرز مبادي المذهب الرمانسي الحنين إلى المجتمع المثالي أي ما يسمى بالمدينة الفاضلة وهو ما يطلق عليه بالحنين الجماعي. ويطلق مصطلح المدينة الفاضلة على المؤلفات الأدبية التي تتناول قضية المجتمع المثالي. فالشاعر المعاصر إضافة إلى حنين القديم، يتمنى تحقق مستقبل مشرق لأبناء جلدته ويتوسل في ذلك بالمنقذ. هذا النوع من الحنين ينبعث عندما تتحول القيم إلى ضدها وتواجه بنى المجتمعات الثقافية والاجتماعية والسياسية صعوبات وتحديات كبيرة. وجود المدينة الفاضلة لهو تاريخ طويل قدم الحضارة الإنسانية؛ مذ نشوء المجتمعات الحضرية سعى الإنسان إلى إحداث المدينة الفاضلة. وكثيراً ما توصرها جنة الأرض التي لا يوجد فيها أي شائبة من مثل الآلام والحزن والأمراض والشيخوخة و...

«ففكرة وجوة المدينة الفاضلة من الأفكار الدفاعية التي انتهجها الإنسان في مواجهة الصعوبات. عندما يقابل الإنسان الظروف والأوضاع غير المواتية تتشكل في ذهنه الفكرة المثالية. نفور الشعراء المعاصرين من البيئة المدينة من أكبر الأسباب التي تجعلهم ينتقلون إلى المدينة المثالية، لذا نرى الشعراء كثيراما ينشدون ويصفون المدينة الفاضلة في أشعارهم؛ هذه المدينة التي تمتاز بالعلاقات المثالية. فأحمد عبدالمعطي حجازي شاعر رمانسي، له ردود فعل سلبية تجاه المدن، والتي تجعله يربي في ذهنه المدينة الفاضلة أي الحيوي والثمالي لبيان العاهات الثقافية والاجتماعية وحلها» (أبو غالي، 1995: 363- 364). فيتحدث الشاعر في قصيدته "خمس أغنيات للشيء المنسيء" عن أفكاره المثالية التي تدور حول قضية افتقاد المنقد وعبثية المستقبل المثالية. فالشاعر وشعبه يحلم بالمدينة التي يسودها الهدوء والصفاء والنقاء والدعة.

«نبحثُ عن مدينهٍ تمنحنا الأمانَ/ تَمنحُنا الرَّغيفَ والخمرةَ والوجهَ الجديد/ تمنَحُ وقتها السَّعيد/ لإبنتنا التي ذوي جِمالها/ وناءَ بالصّبغة وجهها المهان!» (حجازي، 1982: 562).

وكذلك يأمل الشاعر في قصيدته "الرحلة ابتدأت: بمجيء المنقذ الذي ينجي الأمم والشعوب ويشكل المدينة الفاضلة، فيقول:

«يَأتي غَداً فينا! وَيكملُ في مَسيرةِ شَعبِنا المقهورِ دينَه/ يَأتي غَداً فينا/ وَيجعَلنا لهُ جُنداً وَحاشيَة/ وَيجعَلُ مِن مَنازِلِنا حُصونَه/ يأتي غَداً فينا» (نفس المصدر: 485).

والشاعر بهذه الطريقة يحاول تهدئة آلام الناس وهموهم بالتالي لا يمكنه من إخفاء فرحته وغبطته من مجيء المنقذ إذ أن هذا المنقذ هو الذي يمسح عبرة الشعب ويحقق أحلامهم ويمنحهم الابتسامة، فيقول:

«ويَأتي غَداً.../ ويَجُفُّ دَمعُهُم ويبتسمونَ في الحلم الجميل» (نفس المصدر: 486).

فمنقذ حجازي هو الشخص الذي ينعم بمجيئه الشعب ويسعدون بوجوده:«نَحيا ونَسعدُ بِالحَياةِ» (نفس المصدر: 497).

يتعبر آتشي من أبرز شاعر في ساحة الأدب الفارسي الحديث يمتاز شعره بالحنين والبحث عن المثالية. يحفل شعره بأسى البشرية وآلامها. فاهتمامه الرئيس هو تحقيق أحلام الناس وإزالة الصعوبات والآلم من حياتهم دون أن ينتمي إلى أي إيدئولوجية محددة. تحدث آتشي كثيراً عن مدينته الفاضلة. استطاع الشاعر أن يوفق بين أفكاره المثالية عن المدينة الفاضلة والمزاج الاحتجاجي في نفسه.

ومن الطبيعي أن تختلف مدينة الشاعر الفاضلة عن عالمه الذي يعيش فيه حالاً. فالمدينة الفاضلة بلاد ذات طبيعة خلابة وسهول فسيحة ومروية ومفعمة بالسلم والأمن والعدل والصداقة. فيذكر الشاعر بلدة "باغ زرين" باعتبارها جزءاً من مدينته الفاضلة ويأسي لاغترابه عنها، ويقول:

«من در سفر زيستهام/ من با سفر زاده شدهام/ شگفتا اينک توقفی ناميمون پس از سفری مقدس/ مرا فرسوده كرده است/ من دلبسته شدهام/ دلبسته باغی زرين در سرزمينی دور/ باغی زرين با ساقههای لطيف لبخندها، شكوفههای آشتی، جويبار پنجهها/ كه از نسيم نفسها ونوازشها متلاطم است» [أنا عشت في السفر/ أنا ولدت بالسفر/ عجباً الآن أتوقف وقوفاً مشئوماً بعد سفر مقدس/ انهكني/ أنا قد عشقت/ عاشق بستان ذهبي في بلد بعيد/ بستان ذهبي بجذوع لطيفة من الابتسامات/ وأزهار السلم ونهر كفوف تموج من نسيم الأنفاس باللطف والملاطفة] (آتشي، 1386: 57).

فالمدينة الفاضلة لدى آتشي تشبه قريته في كل الوجوه وربما رسم مدينته الفاضلة بناء على لذاته وأحلامه أوان الطفولة والطبيعة الجميلة التي ترتع فيها. فيقول:

«تنور گرم وبوی نان تازه عالمی دارد/ ودر شبهای مهتابی/ به روی ترت گندم نيمه شبها/ شروه خواندن/ پای خرمنها غمی دارد/ هنوز ان سوی كوه آوازهايی ساده میخوانند كه مهتاب/ چمنزاران رؤيای نجيب باز ياران را/ تماشا میكند از كوچههای آب/ هنوز آنجا/ خبرهاييست» [التنور الحار وعطر الخبز الطازج له مذاق خاص/ وفي الليالي المقمرة/ على القمح وقت المساء/ التغني/ له أسى/ مازالت الألحان بسيطة تأتي من قبل الجبل/ بأن القمر ينظر إلى مراعي أحلام الأصدقاء/ من أزقة الماء ما زالت هناك أخبار] (آتشي، 1386: 189– 188).

ويرى الشاعر في المنام سفره إلى البلاد الغريبة قراراً عبثاً ويقرر الرجوع إلى بلدته المثالية. فلذلك بعد حياته في المدينة يغسل بدنه في بحر المسمى ب"كبودفام" كي يعود إلى وطنه المثالي طاهراً نقياً.

«ستاره برنيامده است/ رؤيای مژده بار دوشم برفی/ برشاخه برهنه آفتاب بود/ تمام اين سفر سخت/ تا اين چكاد برفين را/ به دنبال آب آمدهام/ دنبال آبهايی كه چشمه در عطشی كور داشتند/ ستاره برنيامده/ تالابها/ تاريک وخالیند» [النجمة لم تبزغ بعد/ حلم البشارة كان على غصن الشمس/ كل هذا السفر الصعب/ أتيت أبحث عن الماء/ أبحث عن المياه التي احتوتها البئر/ النجمة لم تبزغ/ المستنقعات/ خالية ودامسة] (آتشي، 1386: 83).

**نتيجة البحث**

يستفاد مما تقدم عن الحنين إلى الماضي بأنّ المصدر الحقيقي لها عاطفة الإنسان نحو حاضره الأليم المفعم بما يسخطه ويوجعه من ناحية، ونحو ماضيه المليء بما يرضيه ويفرحه من ناحية أخرى. فالإنسان الذي يميل إلى الحنين إلى الماضي يرى كل شر في الحاضر وكل خير في الماضي؛ لذلك يحاول أن ينسى الأول الممل ويتذكر الثاني المنعش، إذن تحدث علاقة جدلية بين سلبية الزمن الراهن وإيجابية الزمن المنصرم.

ويستنبط مما أسلف ذكره أن حجازي وآتشي الشاعران البارزان في الأدبين العربي والفارسي دارت أشعارهما حول الاغتراب. فاتباع أصول ومبادئ كالعودة إلى أحضان الطبيعة والتاكيد على التحرر من ربقة القوانين جعلت معاني الحنين محور شعرهما. لذا ككل الشعراء الرمانسيين هاجرا من مكانهما وزمانهما المحدود إلى أمكنة وأزمنة لا حدود لها بالتالي لجأ الشاعر إلى الزمن القديم والآتي وأحياناً إلى عالم الخيال وأحضان الطبيعة.

فكلا الشاعرين استخدما الرموز الطبيعة للتخفيف من حدة آلام الاغتراب وصدماته النفسية. لذا نراهما يشتركان في خلق معاني الحنين من مثل الاغتراب من الوطن والطفولة ورسم المدينة الفاضلة. لغة الشاعرين كليهما في نهاية الإتقان والمهارة والبلاغة وبعيدان عن كل ضروب الغموض والتعقيد، فاستخدام لغة الخطاب بهدف ايجاد علاقة قوية بالمخاطب من سماتهما المشتركة. فحجازي وآتشي كلاهما يجذبان المتلقين من خلال استخدام الأساليب الفنية المتعددة من مثل الحوار والتكرار والاستفهام والموسيقى.

كما نعلم قضى آتشي وحجازي قسطاً من عمرهما بعيداً من الوطن، فإن الوطن في شعرهما يعبر عن هويتهما الشخصية والجماعية. فكلا الشاعرين قد سئم مظاهر الحداثة في الحياة المدينة ورأيا أن الرجوع إلى الوطن هو العودة إلى الأصل والهوية الانسانية. ينفر آتشي من الحداثة وكل مظاهرها ويرى أن العودة إلى مسقط رأسه تضاهي الذهاب إلى المدينة الفاضلة. وحجازي متبرم أيضاً من مكانه وزمانه الحالي وهو يسعى ويثابر من أجل العودة إلى بلده المثالي.

مع فارق أن حجازي تعوّد مع مظاهر الحداثة وتغيرت نظرته إليها، لذا قام برسم مدينة فاضلة تقوم على الصناعة والحضارة وتحفز الناس على الحياة في ظل التطور والتقدم. من هنا نجده في قصيدتي "أغنيات طيار شهيد" و"الحديد والجسد" يتحدث عن آلات وأدوات أتت بفعل الحداثة والتطور.

لكن آتشي خلافاً للحجازي لم يقترب من العالم الحديث. فهو رغم امتلاكه للشعور الإنساني القوي، يرى نفسه وحيداً أمام شبح التطور والتحضر. حتى أصبح يشعر بالحزن والحنين. وهو ما انفك يحمل في قلبه حلم الرجوع إلى بلده القديم من هنا نجد الشاعر يختار الانسحاب للهروب من آثار الحداثة المدمرة ويلجأ إلى ما يسميه ب"كأس الحليب الخام".

**المصادر**


آتشي، منوتشهر، (1386هـ.ش)، المجموعة الشعرية، مطبعة نگاه، طهران.

أبو غالي، مختار علي، (1995)، المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، بيروت.

تاجديني، محمد رضا، (1384هـ.ش)، «منوتشهر آتشي نيماى جنوب»، شهرية حافظ، العدد 22.

تميمي، فرخ، (1385هـ.ش)، بلنج دره ديزاشكن [نمر وادي ديزاشكن]، مطبعة ثالث، طهران.

ناصيف، إميل، (1996)، أروع ما قيل في الوجدانيات، دار الجيل، بيروت.

الجازي، زياد جايز، (2011)، ظواهر أسلوبية في شعر أحمد عبدالمعطي حجازي، رسالة ماجستير، جامعة موته.

الجبوري، يحيى، (2007)، الحنين والغربة في الشعر العربي: الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، بيروت.

حجازي، أحمد عبدالمعطي، (1982)، الديوان، دار العودة، بيروت.

حموده، حنان محمد، (2006)، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر أحمد عبدالمعطي حجازي نموذجا، عالم الكتب الحديثه، أردن.

رجب، محمود، (١٩٧٨)، الاغتراب، منشأة المعارف، الإسكندرية.

سكاف، ممدوح، (1979)، «وفقة مع الشاعر حجازي في قصيدة عرس المهدي»، مجلة الآداب، العدد10، بيروت.

سه یر، رابرت، وميشل لووي، (1383هـ.ش)، رمانتيسم وتفكر اجتماعى [الرمانسية والفكر الاجتماعي]، ترجمه يوسف آبادي، فصلية أرغنون، السنة الأولى، الرقم الثاني، طهران.

شامي، يحيى، (1999)، موسوعة شعراء العرب، دار الفكر العربي، بيروت.

شيخ، جمال الدين، (1981)، «قراءة في شعر أحمد حجازي»، مجلة الآداب، العدد1، بيروت.

عباس، إحسان، (1978)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، كويت.

عمر، أحمد مختار والآخرون، (1989)، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

فورست، ليليان (1380هـ.ش)، رمانتيسم [الرمانسية]، ترجمه مسعود جعفري، نشر مركز، طهران.

ميرأحمدي، رضا والآخرون، (2012)، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، العدد 11

Archer, J. and others, (1998), Duration of Homesickness Scale, British Journal of Psyschology.